

المجلة

بجدة الأسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشئول
احمد حسن الزيات

الردارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المدة ١٥ ملياً

الاعلونات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥١٩ « القاهرة في يوم الإثنين ١١ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٢ - الموافق ١٤ يونية سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

المراة والفن

الأستاذ عباس محمود العقاد

ليس أكثر من المرأة في هذه الدنيا

وليس أخطأ ولا أضل مع هذا من الكلام عنها بين الرجال
والنساء على السواء

كلهم يتكلمون جميعاً عن « عينة » نادرة في بقعة من بقاع
الأرض النائية ، أو عن بقية من مخلفات العصور الأولى في قارورة
مغلقة عليها ، أو كأنما هذه المرأة التي نحسبها آدمية - كما قال
بعض العلماء - إن هي إلا أنثى حيوان دأرت تغلب عليه الإنسان
وانتزعها منه لعاقبة أصابته في نسائه . وليست هي في النوع
الإنساني بالأنثى الأصلية فيفهمها الرجل وتفهمه كما يفهم الزوجان
من جنس واحد

وسر هذا الخطأ والضلال فيما نرى هو أن المرأة خلاصة
الحياة الحسية كلها ، فلا يحصى من الخطأ فيها إذ لا يحصى
في الحياة الحسية من التجدد والتناقض ، ومن رؤية الشيء
الواحد على شتى الوجوه ، حسبما تعرضه لنا المناسبات والطوارق
التي لا يضبطها عنان

ومن أكثر الأهداف عرضة للخطأ في موضوع المرأة
كلام الناس عن نصيبها من الفنون الجميلة ونصيب الفنون الجميلة

الفهرس

- صفحة
- ١٦١ المرأة والنس ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
- ١٦٤ الاجماع وثبوت العقيدة ... : الأستاذ محمود شلتوت ...
- ١٦٧ الحديث ذو شجون : هنا تقرأ
الرسالة تمثل سعد باشا
منارة أبي العباس - عهود
ومواثيق ...
- ١٧٠ السرح في أوربا بين حريين : الأستاذ دريخ خيبة ...
- ١٧٣ عبد الحميد الديب ... : الأستاذ على متولى صلاح ...
شاعر البؤس والفاقة والحرمان
- ٧٦ الأحلام ... : للفيلسوف الفرنسي « برجسون »
بقلم الأستاذ أليير نادير ...
- ١٧٨ روسيا والثقافة الدرية ... : ...
- ١٧٨ مشكلة النظافة في مصر ... : الأستاذ محمود عزت عرفة ...
- ٧٩ ديوان « زهر وخر » ... : الأديب زكريا إبراهيم ...
- ١٨٠ « محمد بن عبد الوهاب » ... : الأستاذ دريخ خيبة ...
- ١٨٠ نفاثي ... : الأستاذ سراج الدين ...

إن الواقع الذي نراه كل يوم هو أن الطهارة المتعدين أكثر جداً من الطاهيات المتعديرات ، وإن اختراع الرجال للأزياء وأدوات الزينة أكثر جداً من اختراع النساء ، وإن معاهد التجميل لا تعتمد على فنون النساء كما تعتمد على فنون الرجال . ولو انعكس الأمر لما كان عجباً للوهلة الأولى مع المتبادر إلى الأذهان من اختصاص المرأة بهذه الصناعات .

ونحن نقول إن الشعر أساسه الغزل ، وإن الغزل من عمل الرجل وليس من عمل المرأة . لأن المرأة خلقت مطلوبة تستمع النداء فتجيبه ، وستبها هذه هي السنة التي تجري عليها جميع الذكور في أنواع الحيوان حين تسترعى أسماع الإناث بالنداء أو الهتاف والنداء .

فمن شك في ذلك فسيبيله أن يقول لا : بل هناك باب من الشعر هو أحق من الغزل بأن يكون أساساً للشعر كله ، وهو أقرب إلى ملكات المرأة منه إلى ملكات الرجل وسبيله أيضاً أن يقول لا : بل الإناث هي التي تدعو الذكور وليست الذكور هي التي تدعو الإناث

فأما والقول بذلك بعيد التصديق بعيد المرجع والبرهان فليكن الواقع إذن عمدتنا في نصيب المرأة من الفنون ، ولا يكن عمدتنا الغرض والظن والجدل الذي يحيط بالفروض والظنون .

والواقع ينتهي بنا إلى حصر الفن الأتقن في مجالين اثنين نصيهما من التقليد والمحاكاة أكبر من نصيب الابتكار والإنشاء ، وهما مجال الرواية ومجال التمثيل

أما الرواية فالذي نرجو كما قلنا : « إن المرأة تحسن كتابتها لأنها مطبوعة على العضول والاستطلاع والخوض في أسرار العلاقات بين الرجال والنساء والإطالة في أحداث هذه الأسرار مع الاشتياق والتشويق ، وهذا كله معدن الرواية الذي تصاغ منه ، وهو جوهر من جواهرها قد يغنيها عن المزايا الأخرى من تحليل وتمثيل وإبداع ، في الوصف والتمثيل »

وأما التمثيل فالإجادة فيه قائمة على قدرتين أو على نوعين من القدرة لا على نوع واحد : قدرة الخلق والإنشاء كأنما يخلق

منها . نلمح ذلك كلما كتبنا عن المرأة ووحى الفن ، أو المرأة وحقيقة الجمال ، أو المرأة والشعر والشعراء ، ولحناء في العهد الأخير بعد مقالنا في الرسالة عن « بيفردج والمرأة » حيث نقول إن النساء روائيات مجيدات وشاعرات مقصرات ؛ لأن الشعر ابتكار واقتدار على الإنشاء ، وليست المرأة مشهورة بالابتكار حتى في صناعاتها الخاصة بها كالطهي وصناعة الملابس والتزيين ، وزدنا قلنا : إن الشعر وأساسه الغزل « هو وسيلة الرجل لنجاة المرأة ، وقد تعودت المرأة بفطرتها أن تكون مطلوبة مستمعة في هذا المجال . فهي لا تحسن الشعر كما يحسنه الرجل ، وعلى هذه السنة تجري جميع الذكور في أنواع الحيوان حين تسترعى أسماع الإناث بالنداء أو الهتاف والنداء

قلنا هذا فلم نرأ أكثر من المستغربين أن تكون المرأة عالة على الشعر وهي مصدر وحيه إلى الشعراء فيما يقولون . مع أن المسألة هنا مسألة واقع محسوس وعلة معقولة ، وليست مسألة فروض أو مذاهب تفكير . فنحن نقول : إن إجادة المرأة للشعر نادرة في آداب الأمم قاطبة ، فمن شك في ذلك فعليه أن يذكر أسماء الشواعر الكثيرات اللواتي يكذبن ما نقول من ندرتهن في لآداب العالمية . فإن هن أرلئك الشواعر الكثيرات المجيدات ؟

لا يزدن على الأربع أو الخمس عدداً في آداب العالم من قديمها وحديثها . وفي إجادتهن للشعر مع هذا شك كثير يطول فيه الخلاف ، وإن بطل الخلاف في إجادتهن فأيسر الأشياء أن ترد هذه الإجادة إلى شذوذ في بعضهن يلحقهن بالرجال ، ولا يقصرهن على طبائع النساء

ونحن نقول إن علة القصور الذي يلاحظ على المرأة في ميدان الشعر أنها لا تحسن الابتكار والإنشاء حتى في صناعاتها الخاصة بها كالطهي وصناعة الأكسية والزينة . فمن شك في ذلك فعليه أن يقول لا : بل تحسن المرأة هذه الصناعات ولهذا تقدم الطاهيات على الطهارة ، وتقدم مخترعات الأزياء على مخترعها ، وتقدم المشتغلات بالتجميل على المشتغلين به ، ولا سيما في العصر الحديث

فهو يقول ذلك القول أحد وله سند من الواقع الذي نراه كل يوم ؟

وإذا كان هذا شأن البكاء والرثاء فما بالك بالمطالب الأخرى
التي لا تقترب من طبائع المرأة هذا الاقتراب

وقد يظن أن التصوير مخالف للفنون الأخرى في هذا القياس
لأن النقش والتطريز من معدن واحد على ما يحيل إلى بعض
الناظرين ، وللمرأة حظ من إجادة التطريز والوشى قد تضارع به
حظوظ الرجال في هذه الصناعة الآلية

ولكن الحقيقة بعيدة مما يتخيله هؤلاء الناظرون ، لأن
التصوير كالتثليل يستمد أيضاً على نوعين من القدرة لا على نوع
واحد ، وهما الخلق والتقليد

فأما التقليد فهو لا يعدو صبغة الألوان وظاهر الأشكال ،
وقد يتاح للمرأة أن تجيد نقل الألوان ومحاكاة الأشكال فيقال
إذن إنه تطريز بالريشة يجري على منوال التطريز بالأبرة ولا يزيد
وأما الخلق فهو صوغ المراتب في بوتقة النفس والخيال
ثم إعادة تلك على اللوحة صورة نفسية خيالية ليس نصيب العين منها
إلا نصيب الأداء والإبلاغ

وهذا هو الجانب الذي لم تنبغ فيه المرأة بين المصورين ،
ولا نحسب أننا عرفنا مثلاً هاماً من الأمثلة الدالة على إجادتها فيه
وغوى هذا جميعه أن المرأة موضوع حسن للفن وأهله ،
وأنها قد توحى إلى أهل الفن معاني يرتفعون بها إلى مراتب
النبوغ ، ولكن الموضوع لا يخلق شيئاً إلا بخالق ، ولو جاز
أن يكون إبحاء المرأة للفن حجة على نبوغها الفني لجاز كذلك

أن تنبغ البساتين والبحار وكواكب السماء مثل هذا النبوغ
واستحضار هذه الحقيقة لازم جد للزوم في عصرنا هذا ،
لأننا نسمع المذاهب الاجتماعية حولنا تمارى على حسب أهوائها
ومرامئها في تقويم الجنسين بين قائل بالتشابه الكامل وقائل
بالفوارق والمزايا التي يقتضيها توزيع العمل واطراد الخلق في طريق
التخصيص والامتياز ، ورأينا نحن أميل إلى هذا المذهب القائل
بالفوارق والمزايا ، لأنه الحق الواضح أمامنا ، ولأنه العدة التي
ندرع بها أذهاننا للقاء فوضى المذاهب التي فيها الضير أكبر
الضرر على المجتمع الإنساني وخلائق الإنسان

هباش محمد الهادي

المثل حياة بطله مستمداً لها عناصر الخلق من حياته . فهو
لا يحاكي رجلاً بعينه رآه أو قرأ وصفه وعرف سيماء من الصور
والتماثيل ، وإنما يعتمد إلى صفات هذا الرجل فيفرغها في بوتقة
من حسه وخياله ويخرجها من هنالك إنساناً حياً جديداً لا موضع
فيه للمحاكاة والتقليد

والقدرة الأخرى هي قدرة التقليد والتصنع وسهولة اتخاذ
المظاهر والألوان على حسب الدواعي والبيئات ، وهذه القدرة
في المرأة على أوفى نصيب ، فهي مطبوعة على التصنع والدارة
وإظهار الحب في موضع البغض والتمنع في موضع الإقبال ، وهي
تتلقى الأحاسيس التي توائم طبيعة الأنوثة لأنها مستغرقة في الحس
طوال حياتها فلا يجهدا كثيراً أن تحضر على المسرح إحساساً
من الذي جربته أو تقدر على تجربته في عالم الحقيقة

ولهذا نبغ في العالم روايات ومثلات ، وإن لم يعرف عن
ممثلة نابغة أنها خلقت دوراً من محض خيالها وتفكيرها كما يتفق
لنوابغ الممثلين من الرجال

أما الشعر فلم يكثر فيه نبوغ النساء لما قدمناه من الأسباب ،
بل هن لم ينبغن فيه حتى فيما هو أقرب إليهن وأحرى أن يتفوقن
به على الرجال

خذ مثلاً لذلك شعر الرثاء وهو أقرب إلى المرأة التي تطيل
التدب والمويل على موتاهما . فهل في آداب العالم كله شاعرة
رائية تفوق بالرثاء طاقة الشعراء من الذكور !

الغناء التي يضربون بها المثل بين الشعراء لا تخرج من
ديوانها بأكثر من أبيات متفرقات في بكائها على أخيها فلما
ترقى إلى منزلة الشعر الجيد السيار ، وما عدا ذلك من قصائدها
المديدة فكله تكرير وترديد وإعادة وإبداء في معنى واحد ،
بل في ضرب من القول واحد لا يصح أن يقال عنه إنه معنى من
معاني الفريجة والخيال

وعلى إيمان المرأة بالبكاء والرثاء لم توجد قط رائية بلغت في هذا
الباب ما بلغه رجل كالشريف الرضي في رثاء أمه ، أو رجل
كأبي الرومي في رثاء أولاده ، أو رجل كالمرعي في رثاء أصدقائه ، سواء
وجعنا إلى وصف الشعور أو إلى معاني الحكمة ومعارض الاعتبار